ثورة فى الجحيم

للاستاذ حمدى الحسينى

جميل صدقى الزهاوى رحمه الله شاعر عربى كبير نشأ فى بغداد واشتغل فيها بالصحافة والتعليم . وقد أصابه وهو فى الخامسة والعشرين من سنى حياته مرض عضال فى تخاعه الشوكى لازمه طول حياته . وقد زار الآستانة فى عهد عبد الحميد الثانى فضاق صدر السلطان به ، فتأثره الجواسيس وضيقوا عليه ، فنظم قصيدة ذم بها عبد الحميد وسلوكه ، ودفعته الجرأة أن ينشدها أبا الهدى الصيادى ، فكتب بها أبو الهدى تقريراً دفعه إلى السلطان فكان ذلك سبباً فى سجن الزهاوى

أيامر ظل الله فى أرضه بما ... نهى الله عنه والرسول المبجل
فيفقر ذا مال وينفى مجرما ... ويسجن مظلوماً ويسبى ويقتل
تمهل قليلا لا تفظ إنه إذا ... تحرك فينا الغيظ لا نتمهل
وأيديك إن طالت فلا تغتر بها ... فإن يد الأيام منهن أطول

وقد عين الزهاوى بعد الإنقلاب العثمانى أستاذا للفلسفة الاسلامية فى (مكتب الملكية) فى الآستانة وعين فى الوقت نفسه مدرساً للأدب العربى فى جامعة دار الفنون، وانتخب بانياعن متصرفية (الشنقك) من أعمال العراق ، فى مجلس النواب العثمانى ، ثم عاد لبغداد بعد انقشاع الحكم العثمانى عن العراق ، فعين عضوا فى مجلس المعارف ثم رئيسا للجنة ترجمة القوانين العثمانية . وللزهاوى مقالات فى مواضيع شتى نشرتها له المجلات العربية المعتبرة ، وله من الكتب العلمية والأدبية الشئ الكثير . وأما دواوينه الشعرية فخمسة دواوين آخرها ديوان الأوشال ، وهو يجمع بين دفتيه كل ما نظم الزهاوى فى سن النضوج

يبدو لنا من شعر الزهاوى أنه كان حريصا على أمرين ، أن يشتهر بالفلسفة وأن يدعى نصير المرأة . ولا نستطيع هنا أن نمر بهذه الظاهرة النفسية دون أن نعللها تعليلا نفسيا . فالزهاوى رحمه الله كان مطوى النفس على شعور بالنقص ، وهذا الشعور قد كونته فى نفسه عوامل شتى يرجع أكثرها وأقواها إلى طفولته ونشأته الأولى . وقد يكون المرض العضال الذى أصابه فى تخاعه الشوكى سببا قويا من أسباب ذلك الشعور . ومن طبيعة هذا الشعور أن يدفع صاحبه إلى الكفاح فى سبيل الرفعة بطرق شاذة ، والرفعة فى ما وصل إلى يدنا من شعر الزهاوى أصبحنا

ملكها سنة ٢٢٠ على يد أرليان الرومانى أيضاً

وكانت الحروب الطويلة القاسية بين الروم والفرس سبب انقطاع التجارة بينهما، وكان لابد للتجارة أن تشق لها مجرى إذا سد مجرى فاتخذت سبيلها فى مفاوز البلاد العربية البعيدة عن سلطان الدولتين . وكان الروم أشد حسرة لانصراف التجارة إلى أيدى العرب ولابد لها من هذه التجارة ولابد للغرب أن ينال موارده وقوته من هذه البلاد الشمسة المعطرة النزيرة الإنتاج فكان من عناصر سياسة الرمال وتصميمهم أن يصلوا إلى كنوز الهند وأن تكون تجارتها خالصة لسلطانهم

ولهذا تجشموا الأهوال فى القضاء على بطرة وعلى تدمر وحاولوا القضاء على دولة اليمن أيضاً، وأرسل أغسطس حملته المشهورة بقيادة قائده العظيم الياس جلاس فهلك فى الصحراء جيشه وعاد بخيبة سجلها رفيقه وصديقه استرابون وأورثتهم يأساً أبديا من أن ينالوا بلاد اليمن عن طريق شمال الجزيرة

وفى القرن الرابع كانت المسيحية قد انتشرت وصالحتها الدولة الرومية البيزنطية واستعانت بها على مد سلطانها - وكان وسل هذه الديانة قد وصلوا إلى الحبشة وبشروا فيها بدينهم فقامت بها دولة مسيحية حبشية تقابل فى البلاد العربية دولة اليمن اليهودية . وقامت العداوة بين الأختين؛ فأحباش هذه الدولة من أصل عربى يمنى ولكن المنافسة فى التجارة والعداوة فى الدين أججت نار الحرب بينهما . ومن آثار تلك العداوة حديث الأخدود والناوذات الوقود . وأرسلت بيزنطة رسلها وسفنها إلى الأحباش فمكنتهم من القضاء على دولة الحميرية باليمن بعد حروب سجال وانتهى بذلك عهد آخر دولة مستقلة قامت قبل الإسلام فى الجزيرة العربية وكان ذلك سنة ٥٢٥ ميلادية

البقية فى العدد القادم

ابراهيم مصطفى

نعتقد بأن قصيدته الطويلة السلسلة الدماء ثورة فى الجحيم هى الصورة الصادقة لنفسيته، والمعرض لواضح لآرائه وأفكاره، والموضح الأمين لقوته وتزعزعه . أما فلسفته فى هذه القصيدة وتردده بين الإلحاد والاعتقاد وحيرته بين الشك واليقين فلا نحب أن نتعرض له الآن لأن التعرض له ليس من غرضنا فى هذه الكلمة.

ولنصغ الآن إلى ملكى القبر منكر ونكير وهما يسألان الميت فى قبره عن السفور والحجاب ، هذا الأمر الذى شغل الزهاوى زمنا طويلا واحتمل فى سبيله أذى كثيرا :

قال هل فى السفور نفع يرجى ... قلت خير من الحجاب السفور
إن فى الاحتجاب شلا لشعب ... وخفاء وفى السفور ظهور
ليس يأتى شعب جلائل ما لم ... تتقدم إناثه والذكور
إن فى رونق النهار لناسا ... لم تزل عن عيونها الديجور

بعد أن أتم الملكان احتجاجهما للميت عذباه عذاب القبر وأخذاه إلى الجنة ليجعلا من رؤيته لها عذابا له فوق عذابه . ثم أخذاه إلى الجحيم فقذفا به فى صميمه فالتقى هناك بالأشقياء المذنبين أمثاله؛ وهناك قد جمع الألم المشترك بين القلوب المتباعدة ، وكون العذاب بين المذنبين وحدة دفعتهم لأن يفكروا بالخلاص من عذاب الجحيم فعقدوا اجتماعا تبارى فيه الخطباء فى حض الجمهور المذنب على إنقاذ نفسه من بلاء الجحيم ، فقام شاب من شباب الجحيم وألقى خطبة تحريضية حرض فيها اللابين المذنبة فى ذلك الجحيم على الكفاح ضد الظلم والاستبداد

قال يا قوم إننا قد ظلمنا ... شر ظلم فما لنا لا نثور
اجسروا أيها الرفاق فما نا ... ل بعهد الآمال إلا الجسور
إنما فاز فى الجهاد من النا ... س بآماله الكبار الكبير
قاوموا القوة التى غشمت ... والدهر مادام للقوى ظهير

فتحمس سكان الجحيم حتى دفعت الحماسة أكثرهم رصانة كأبى العلاء المعرى فوقف هو الآخر يحرض الجمهور تحريضا عنيفا فقال :

غصبوا حقكم فياقوم ثوروا ... إن غصب الحقوق ظلم كبير

فرد عليه الجمهور الحانق الغاضب :

غصبوا حقنا ولم ينصفونا ... إنما نحن للحقوق نثور

وهنا قام سكان الجحيم قومة رجل واحد واندفعوا نحو الزبانية ، ووقعت المعركة الحامية ، فاحتل سكان الجحيم الجنة وأقاموا فيها منعمين مرفهين

محمد الحسينى

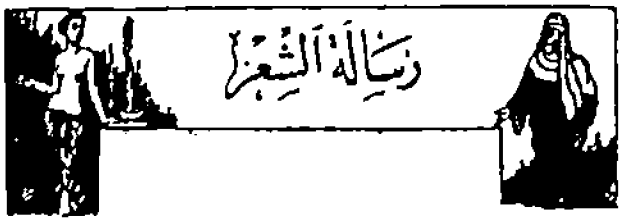

رحلة فى وجوه الناس

صحراء العجائب

« إلى أصحاب الوجوه المستعارة... »

للأستاذ محمود حسن اسماعيل

تجولت فى صحراء تلك العجائب ... وفى سرها المطموس حول الحواجب
وعودت نفسى قبل أن أبدأ السرى ... لعلى أنجو من سموم العقارب
وقلت لعل الله ينصر رحلتى ... فأغنم صيداً نافراً لعقائبى
وألقيت أشراكى لها وحبائلى ... ومرت كحاو هام بين الخرائب
وتعويذتى الكبرى سكون بحوطه ... تربص شيخ مل طول التجارب

* * *

أمانك ربى ! ذلك الوجه ربوة ... تغنى بها الأطيار من كل جانب
تكاد تنادى العاشقين إلى الهوى ... وتجرى لهم أنهارها فى المتارب
مزرة الأغصان بالمطر والندى ... وهمس الصبا فى مرعشات الترائب
وتخفى دروباً فى الظلال لئيمة ... بها الريح ما أبقت حذاراً لهائب